لأول مرة

رائحةُ مطرٍ تقتحمُ أنفي. تشدُّني للنافذةِ. لا أرى سُحُبًا ولا وعدًا ولا مطرًا. لا أرضَ مبتلَّةً ولا شجرةَ مُغْتَسِلَةً ولا سيارةَ عبثتْ قطراتٌ بالغُبَارِ فلطَّخ زجاجَها. لكنَّ الرائحةَ مازالتْ تناديني. لا أعرف إن كنتُ أغويتُها فحلَّتْ بأنفي واحتلَّتْها، أم أنها تعاتبُني على يومٍ بزغَ من ذاكرتِها لم أتهيَّأ فيه للمطر. أقفُ حائرًا برغم زُكامي وبرغم أنفي التي أعرف أنها لا تميِّز الآنَ بين الروائحِ.

رائحةٌ كالمطَّاطِ تشدُّ أنفي. فأجدُني أقفُ عاجزًا في النافذة. لا أستطيع أن أُبْصِرَ نهايةَ أنفٍ لي يتطاولُ ليعانق السماء، ولا أستطيع أن أفسِّر رائحةَ مطرٍ تلتصق بيدي. أعطسُ فجأةً كأنَّ الحياةَ دبَّتْ في أنفي لأوَّلِ مرَّةٍ. تقفز النجومُ بعيدًا متضاحكةً ولا يحتملُ صدري نَفَسًا بِكْرًا. عندما أعاندُه وأحبسُ النَّفَسَ، أنتفخُ وأطيرُ لأعلى كأنني سأُمْطِرُ عندما أستوي على مطري.

عندما أستوي في السماء، يطرح مطرٌ رائحةَ البحرِ والغبارِ والشجرِ، ويُسكنني بوادي نهرٍ يُفيضُنِي.

١٢ نوفمبر ٢٠١١